لا لمن اثروا علي حساب مصالح وقــوت المواطنين

علي عبدالله صالح

مُرَشّحُــون.. لا مُشَـرْشحــون!

■ يعطي القرآن الكريم، أهمية كبرى للأقوال المسئولة والكلمات الجادة، فهي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها... أما الكلمة الخبيثة والأقوال النزقة المتهورة، كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض، مالها من قرار.- وكم من كلمة يقولها صاحبها، لايلقي لها بالاً، تقذف به في جهنم سبعين خريفاً، كما جاء في معنى الحديث النبوي الشريف، هذا في الآخرة، أما في الحياة الدنيا، فمعظم الأحقاد والفتن والخصومات أساسها كلمات نزقة وأقوال لامسئولة، خرجت بلا وعي من أصحابها، وفي لحظات سيطر على أصحابها الوهم والغرور، تحولت إلى طلقات طائشة تصيب ذات اليمين وذات الشمال، وتسببت في كوارث لايحمد عقباها.. ولايخمد أوارها إلا بعفو عام أو تسامح كريم.- نقول هذا الكلام في خضم الدعاية الانتخابية للمرشحين للمحليات، أو للانتخابات الرئاسية، تذكيراً لكافة المرشحين بأنّ الفوز ليس غاية في حد ذاته ولأجله تبرر كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وانما هو هدف يجب أن يتنافس من أجله المتنافسون، فإذا فاز أحدهم فمن المفترض أن يكون في خدمة جميع أبناء المركز أو الدائرة أو المحافظة التي يمثلها وليس من وضعوا اسمه في صندوق الاقتراع ، والحال نفسه بالنسبة للمرشحين للانتخابات الرئاسية من المستقلين أو الحزبيين ،لأن الأحزاب مهما كبرت واتسعت جماهيرها تظل مسئولة عن أعضائها والمنتسبين لها، فإذا ماحظيت بالثقة ، وظفرت بالفوز ، صارت مسئولة عن الذين رفضوها قبل أعضائها، من قبيل الإنصاف، فالأحزاب لأصحابها.. والوطن للجميع.- إن مانسمعه من أقوال غير مسئولة ،وكلمات فيها من التعصب والإساءة والتجريح الشيء الكثير، يجعلنا نضع أيدينا على قلوبنا خوفاً وخشية من أن يتحول المعترك الانتخابي إلى معارك شخصية ، هدفها الإساءة للمنافسين والإضرار بمصلحة الوطن ممايجعل المتسببين في إشعالها هدفاً للعنات الجماهير أبد الدهر.- وإذا كانت الذكرى تنفع المؤمنين فإننا نقدم النصح في هذا اليوم المبارك لكافة المرشحين بضرورة توخي الصدق، والتزام الموضوعية وذلك من أجلهم لا من أجل خصومهم ، لأن الناس مجبولة على احترام من يحترم عقولهم، ومن يتجنب تزييف الوعي الشعبي، بالكذب والانتقاص من الأعمال الكبيرة.. كما أنهم يرفضون ويلفظون كل من يحاول الإساءة والنيل من المكتسبات الوطنية التي ترسخ تحقيقها في الوجدان الشعبي وناضل من أجلها الشرفاء من أبناء الشعب.. فأية محاولة للخوض في مثل هذه الإساءات لن تضر سوى أصحابها، وسترتد كلماتهم الطائشة والفاظهم الحمقاء الى عقر دارهم.. أو كما قال أديب العربية الراحل مصطفى صادق الرافعي: إن الذين يحاولون إثارة الغبار في وجه السماء، إنما يثيرون الغبار على وجوههم أما السماء فستظل باسمة الثغر، ناصعة المحيا .- صحيح أن لكل شخص أخطاء، وأننا لسنا من الملائكة، ومعرضون للنقد خصوصاً من يتصدر للعمل العام وخدمة الجماهير .. إلاّ أن لذلك كله ضوابط، وأخلاقيات ينبغي الالتزام بها، منها عدم نسف كل جهود الآخرين ، والتقليل من أعمالهم ، والحط من شأنهم، فالشعوب لا تصدق من لا يذكر الفضل لأهل الفضل، والجميل لأهل الجميل .. و بالمقابل ينبغي ان نتعامل مع النقد البنّاء على انه نصح وإرشاد، فحتى الرسل والأنبياء قابلوا نقد الغير بالقبول والإحسان ولعل جميع اليمنيين يدركون دور التسامح والعفو في ترسيخ التلاحم الوطني.- والحق أنه لا يوجد بشر كامل ولكن منهم من يسابقون بالخيرات فيحظون باحترام شعوبهم، وان ظهرت لهم هنات، فهي لا تؤثر على أعمالهم الجليلة.. أو كما قال الإمام ابن القيم : إذا بلغ الماء القلتين لايحمل النجس .. أو كما قال الشافعي:كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه.- إن النظر للآخرين بعين الإنصاف والتجرد، تجعل صاحبها كبيراً في عيون الناس، خصوصاً إذا كان الخلاف من أجل الشأن العام، وليس من أجل مصالح ذاتية، أما إلقاء الكلام على عواهنه بغرض الكيد، والإساءة واتكالاً على سماحة المنافس ونبله، فذلك لا يليق بعقال الحارات ، ناهيك عمن يقدم نفسه للفوز بثقة الجماهير في المحليات ، والطامة الكبرى إن ظهرت مثل هذه التصرفات عند من يفكر في رئاسة اليمنيين.

سمير رشاد اليوسفي

استأجروا باصي.. ولن يستأجروا صوتي

جمال عبدالحميد

■ «١١,٠٠٠» ريال مدفوع مقدماً يضاف إليه كرم وضيافة وذبائح وعطايا وغداء سمين وراحة واستراحة وقات عال العال في سماء محافظة عمران كلفت الملايين.. كل ذلك من اجل حمل الناس على أن يقولوا «آمين».. مع صور وملصقات مرشح المشترك فيصل بن شملان عن شمال الباص وعن اليمين في رحلته من صنعاء الى عمران برفقة ركاب مساكين ومطلوب منهم ان يصفقوا ويهللوا ويقولوا «آمين» ثم العودة الى صنعاء غانمين حامدين شاكرين.

تلك هي خلاصة لأطرف ما سمعته من أحد سائقي فرزة خط «الحصبة الجامعة» عن مهرجان المشترك في عمران والذي نظمه قادة المشترك لمرشحهم فيصل بن شملان الاسبوع الماضي.

ومع ذلك ليس هذا هو بيت القصيد.. بل ان ما كشف عنه هذا السائق البسيط في معرض حديثه عن هذا المهرجان الصوري يثير الانتباه ويبعث على الاطمئنان من أن المواطن قد شب عن الطوق وصار يعي ويعلم اين تكمن مصلحته ومصلحة وطنه مهما كانت مقدار العطايا وحجم السخاء الآني والمؤقت.. بل ومهما كانت براعة المخرج وقدراته الابداعية في الاخراج لمسرحية ظاهرها وباطنها مفضوح وفصولها مهزوزة وهزلية ومحكوم عليها بالفشل مقدماً بدليل أن هذا السائق ومع بساطته لم يقتنع بفصول هذا المهرجان «المسرحي» فهو يحكي لنا بالقول: «إنه نزع اثناء عودته الى العاصمة صنعاء ملصقات وصور مرشح المشترك فيصل بن شملان من على باصه» ولم يبق على شيء منها، مبرراً ذلك التصرف بالقول: «ان تستأجر باصي شيء.. لكن ان تستأجر قناعاتي فذلك شيء آخر.. هم دفعوا أجرة الباص مقابل نقل مواطنين الى عمران ووضعوا الملصقات على باصي وهذا حقهم.. لكن ان يستأجروا ضميري او قناعاتي فهذا ما لم يكن ولن يكون».. واضاف: «قناعاتي ملك ارادتي اترجمها فعلاً يوم ٢٠ سبتمبر ولن تكون الاّ للمرشح علي عبدالله صالح الذي عرفناه وبضمائرنا اخترناه ومن قلوبنا حبيناه».

هذه واحدة من الرسائل المهمة التي ننقلها للمشترك كما هي ومن مواطنين بسطاء عبروا عنها بصراحة وتلقائية فور انتهاء مهرجان عمران مباشرة ودون ان ينتظروا جزاءً ولا شكورا من أحد.

وعلى المشترك ان يتفهم ارادات وقناعات كل مشارك وان يضع الاعتبارات النفسية والاجتماعية لكل مشارك في الحسبان.. وبالتالي ليس كل من حضر هذا المهرجان أو ذاك يكون معه بالمطلق.. وهذه حقيقة ليس من مصلحة المشترك ان يتجاوزها او يغفل عنها.. حتى لا يتوهم أنه قد اكتسح الساحة وصار قاب قوسين أو أدنى من النصر فالمشهد لم يكتمل بعد والسفينة مازالت ماضية في رحلتها وبثبات الى اللحظة الحاسمة.

ولنا في سائق الباص عبرة ومثال لكي لا نستبق صدور والأحكام وأي حكاية واقعية، وليس من وحي الخيال نسردها كما قد يعتقد البعض ممن يعشقو حكايات وحكاوي المشترك وهي حقيقة واحدة من جملة حقائق وطرائف تحكي هذه الأيام على المشترك في باصات أمانة العاصمة.. هذه الباصات التي أصبحت اليوم عبارة عن «دواوين» متنقلة تضاف الى دواوين مجالس القات المعتادة ومنها ومن خلالها يمكن قياس مؤشرات واتجاهات الرأي العام في هذا المشهد الديمقراطي الانتخابي التنافسي الكبير الذي يعتمل في كل ساحات الوطن ويحسب أولاً وأخيراً للمواطن علي عبدالله صالح صاحب الفكرة والداعم لها والخاضع لنتائجهم والمستجيب لشروط الزمن ومتغيراته فيها.

مقاولات التجمهر والكذب المشترك

محمد الجماعي

■ كانوا في عجلة من أمرهم.. وأمامهم مهمة يريدون انجازها.. منذ أكثر من يومين في احدى المناطق النائية جمعوا الانصار وكانوا قلة.. عدد محدود بائس على ملامحهم تكدست اعباء التكليف الحزبي.. وبعضهم كان يتبرم وتصدر منه احتجاجات خافته وهو يخاطب نفسه ويخاطب أقرب الاشخاص اليه.. تعبنا.. تعبنا جداً.. سفر من منطقة الى منطقة ومن محافظة الى أخرى يحشروننا مثل السمك في علبة سردين هل هذه سيارا تمن أجل ماذا من أجل «..» والمصاريف قليلة، استأثر بها منظم الحملة وعندما وجد منظم الحملة أو مقاولاً جمع الاشخاص «المتمهرجين» أمام مرشح المشترك.. أبلغ من أعلاه.. وأخبره أن العدد قليل.. قال: تصرف.. سارسل لك فلوساً وانت اتصرف، وهنا قال له الناس حفظت صورهم احفظ ملامحهم!!ابلغه بالتغيير.. ولأن شعارهم التغيير بمعنى التدمير.. او التدليس سمّه ما شئت من المسميات التي لا تليق إلاّ بهؤلاء ربما يعملونه من خفايا الانتخابات.جمعوا حشداً من العمال البسطاء بعضهم رفض وقال رزقي على الله!!

وعندما لم تجدالصراحة والاستئجار حشدوا آخرين وقالوا لهم باحتيال هذا فليم سينمائي نصوره، كل ما عليكم ان تعملوه هو ان ترفعوا اللافتات وتصيحوا باصوات غير مفهومة، وهذه المبالغ مقابل جهدكم.. تحركت السيارات الى ساحات المهرجان.. واستمرت ليسمعوا كهلاً كان بالكاد يوصل كلامه.

ولم يكن يسمعون شيئاً أو يفهمون منه شيئاً.. وعقب المهرجان التصويري وترديد «الخطبة الخطبة».. عاد مقاول الانفار ومتعهد المهرجانات الانتخابية ليفاوض البسطاء على مواصلة الحضور والتهليل، بعضهم استخف بالفكرة وعاد الى منطقته ليحكي لأهلها وابناء منطقته عن حالة الاستغفال الذي يقوم به «المشترك».

أحد علماء الدين والفقهاء عندما سمع الحكاية قال: هذا كذب وتدليس على الناس ولا يجوز.. ونظر الى أعلى الجدار فرأى صور مرشح المشترك بنظرة ذات معنى ثم استغفر الله وسار يدعو الله ان يلطف بهذا الشعب مما سمع ورأه.

الشيخ الأحمر يضع تحالف «المشترك» أمــام مفتــرق طــرق

عبدالكريم الحبيشي

■ يظل الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ذلك الرجل الحكيم صاحب التجارب الطويلة والحنكة والمعرفة وتقدير الأمور من حوله وإصدار أحكام فيها حتى ولو تأخرت لكنها تحافظ على مكانته وتزيد من احترام الآخرين وتقديرهم له ولو اختلفوا معه في الرأي، إنّما عندما تصل الأمور إلى حد الإضرار بالبلاد والسير بها نحو مجهول فإن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر يثبت أنه رجل موقف شجاع وثابت ويقول كلمته ويصر عليها.

بإعلانه أن مرشحه للرئاسة هو علي عبدالله صالح يكون الشيخ عبدالله قد أفشل كل رهانات أحزاب اللقاء المشترك التي كانت تأمل في إكمال دائرة التصديق على بن شملان مرشحاً للمشترك باعتبار أن صوت الشيخ عبدالله ليس كباقي الأصوات فردياً بل يعني حزباً بأكمله اسمه الإصلاح بقواعده ورجال قبائل كثيرين يعرفون جيداً ما يعنيه رفضه تأييد مرشح المشترك وتحديد موقف واضح وصريح منه وهو مايجعل أحزاب اللقاء المشترك الآن على مفترق طرق ويضع تحالفها المتباين في النهج أمام علامة استفهام كبيرة حول مصير هذا التحالف مادام أبرز قائد فيه قد أعلن صراحةً وقوفه إلى جانب الصواب والحق الذي أكد عليه في المقابلة التي أجرتها صحيفة «٢٦ سبتمبر نت» معه وقال فيها إن ترشيحه للرئيس علي عبدالله صالح مرشح المؤتمر الشعبي هو موقف ثابت في البداية وفي النهاية، الأمر الذي يضع سؤالاً هنا: هل كان قادة اللقاء المشترك يعرفون ذلك أم أنهم تفاجأوا به؟ فإن كانوا يعرفون فإنهم قد حاولوا استغلال مرض الرجل وإجراءه العملية الجراحية في السعودية وظلوا لعدة أيام يروجون لمرشح مرفوض من رئيس حزب حليف رئيس في المشترك، وفي ذلك من السوء ما يكفي للتشكيك في ذمة قادة المشترك وعدم تورعهم عن إقحام الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في أمور أكبر قد تضر بالبلاد مستقبلاً باسم العملية الانتخابية وتحت وتيرة الحملات الانتخابية، وإن كان قادة المشترك قد تفاجأوا به فما عليهم إلا التعامل مع هذه المفاجأة والعودة من جديد أو الانسلاخ بأحزابهم الثلاثة عن الإصلاح إن كان لهم اعتراض على موقف الشيخ.

صراحة الشيخ عبدالله لم تقف عند حد إعلان تأييده لمرشح المؤتمر بل كان أكثر صراحةً وهو يرد على الأسئلة المتعلقة بولديه الخارجين عن طوعه «حميد» و«حسين» اللذين- بدفع واضح من قبل قيادات في المشترك لهدف يتجاوزهما إلى والدهما لإحراق تاريخه- حاولا التأثير في بعض رجال القبائل من ادعاء إنابة الشيخ في مشيخه عليهم وعملت تلك الأضواء الإعلامية والمقابلات الصحفية ما عملته بعقل حميد الشيء الكثير فاعتقد رجل الأعمال الشاب أنه أصبح زعيماً وقائداً للقاء المشترك إلى حد أن أوصلته تلك التهيؤات إلى مهاجمة تاريخ الثورة اليمنية التي كان عمه حميد واحداً من أبرز شهدائها وأنسته أن والده من مناضليها البارزين، بل لقد صار يتحدث عن الحزب الاشتراكي أكثر من قادته ويبرر الانفصال وكأنه كان مجرد مزحة ممن تورطوا فيه عام ١٩٩٤م..

إعلان الشيخ عبدالله أحدث ربكة وأية ربكة في صفوف اللقاء المشترك وقد يتحول خلال أيام إلى الفراق المختلف، من يدري، فوقعه على قادة «المتالفين المشتراكيين» كان ثقيلاً أفقدهم قدرتهم على التفكير وسيجعل كل واحد منهم يعيد حساباته، إنما الشيخ عبدالله كان له رؤيته في قراره الذي أكد أنه ثابت في البداية وفي النهاية وهم كانت لهم أهدافهم التي كانوا يريدون تحميلها على بساط الانتخابات وتحقيق بعضها لأنهم يعلمون أن فوز مرشحهم على مرشح المؤتمر من المستحيلات وتحقيق بعضها الآخر بعد الانتخابات بأثر رجعي.

والأهم من كل ذلك أن رئيس مجلس النواب رئيس التجمع اليمني للإصلاح في تلك المقابلة قد نبه ولديه إلى خطورة ما يسيران عليه لإنقاذهما من عواقبه إن أدركا مغزاه وهو مخطط يستهدف على ما يبدو جعلهما أدوات تنفيذه، لوضع والدهما في مواقف تؤثر على مكانته ودوره النضالي وتظهر الرجل وكأنه صاحب مواقف متضاربة ومتناقضة وهو ما نفاه بقوة، ويبدو أن هناك من يريد تدفيع الشيخ عبدالله فاتورة موقفه من حرب ١٩٩٤م ومواقفه السابقة من الحزب الاشتراكي وكثير من القضايا السياسية والأحداث التي مرت بها البلاد خلال الفترة الماضية وتأليب بعض القبائل ضده وقلبهم عليه.. فهل يستيقظ الشيخان الصغيران من غفلتهما ويفهمان ما يعنيه إعلان والدهما.. أم يصران على العصيان والتمرد عليه حتى النهاية..؟ هذا هو السؤال!

الانتخــابات في عــدن

سارة عبدالله حسن

■ رغم اقتراب الموعد وتصاعد الحملة الانتخابية لكل المرشحين في الرئاسية والمحلية، إلاّ ان وتيرة الاستعداد لهذا اليوم المنتظر لا تزال تسير بكل هدوء ونظام في محافظة عدن.

ابناء وسكان مدينة عدن يتطلعون لهذه الانتخابات بفارغ الصبر وهم يتفاءلون مع مرشحي المحليات بصورة ايجابية بعد ان حدد معظمهم لمن سيدلون باصواتهم في الرئاسية.

الرئيس علي عبدالله صالح عُلقت صوره مثلها مثل صور باقي المرشحين.. الجميع تقاسم الجدران ولا يستطيع أحد من المرشحين الأربعة الى جانب الرئيس ان يدعي ان هناك من وقف ضد تعليق أي كمية من صوره في أي مكان في مدينة عدن.. حتى أننا نستغرب ان بعض القائمين على توزيع صور هؤلاء المرشحين -وخاصة صور مرشح المشترك- لا يهمهم أن يتم اهدار الكثير من هذه الصور في جدار واحد فقط!

لا ننكر ان هناك عدداً من الاطفال المشاغبين ممن يهوون تقطيع أي ملصق قد فعلوا فعلتهم في صور هؤلاء المرشحين لكن عدا ذلك فإن كل شيء في عدن يسير على أفضل وجه، وعبثاً حاولنا أن نجد ما يدعيه البعض من أن سيارات الحكومة والجيش تستخدم في الدعاية لمرشح المؤتمر، فعدا بعض السيارات المخصصة للدعاية ضمن اطار الحملة التابعة للأخ الرئيس -وهي ليست من سيارات الحكومة أو الجيش التي ذكروها- لم نر شيئاً كما أننا نراها تمر إلاّ بعد حين وحين وهي تذيع بعض الأناشيد الوطنية بصوت متواضع غير مزعج وهي ظاهرة لم نعهدها مع مرشحي المجلس النيابي بمختلف انتماءاتهم الحزبية.

وهكذا نرى المؤتمر واثقاً من شعبية الأخ الرئيس كما انه واثق من ان المجالس المحلية أيضاً مفتوحة لكل فئات المجتمع حزبية كانت أم مستقلة ولذا وجدناه قد تأخر قليلاً في بدء حملة الأخ الرئيس كما انه يقودها بهدوء دون ان يزعج أحداً أو يحاول اثارة النعرات ضد أحد كما يفعل بعض مرشحي الاحزاب الأخرى.

عدن تنافس كثيراً من المحافظات بالحفاظ على الصورة الجميلة للعملية الانتخابية والتي يتم الاستعداد لها بمنتهى الهدوء والنظام كما ذكرنا، والهدوء هو ميزة لطبيعة هذه المنطقة العامرة بالقلوب الدافئة، ونتمنى أن تحافظ كل المحافظات على هذه الميزة ايضاً وأن يعمها النظام والهدوء خاصة محافظة الجوف إذ ما زلنا نطالب بتشديد الاجراءات الأمنية هناك للمحافظة على سلامة المواطنين والعملية الانتخابية من المتربصين بالوطن، أعداء الوحدة والديمقراطية والذين لن يتركوا أية فرصة أو اختلال أمني في أي منطقة في البلاد دون ان ينفثوا سمومهم فيها، فلنكن يقظين إذاً لنرد كيدهم في نحرهم.

صــداع إجبــاري

خــالد راوح

■ هناك حقيقة يلمسها كل مواطن أن أكثر الناس استفادة من الحملة الدعائية الرئاسية هم أصحاب الصيدليات .. غثاء الكلام الذي يسمعنا إياه بن شملان في مهرجان القدح جعلنا ندمن تناول الأدوية لتخفيف صداع اجباري يلازمنا كلما ظهر الشملان واسمعنا خطاباته التي تنفث الحقد على الوطن ومكتسباته الوطنية .بن شملان ورفاقه من المشترك أرادوا أن يقبّحوا كل شيء جميل .. ما نسمعه منه اليوم قرأناه في صحفهم الصفراء بالأمس نفس الخطاب لم يتغير ولم يتبدل.. انهم يلهثون وراء السلطة ولا يهم الوسيلة بقدر بلوغ الغاية التي ينشدونها.. إنهم اليوم ينكرون على الوطن الحرية والأمن والاستقرار والتنمية فهم وحدهم فقط من يملكون صكوك الغفران ليدخلوا الناس أفواجاً في جنة المشترك التي جمعت النقيض بالنقيض ويبشروننا بنظام من طراز جديد غير ديمقراطية الـ ٢٢ من مايو ٩٠م متناسين كيف كانوا يتقاتلون من أجل تكريس ديكتاتورية السلطة وكيف أستباح النقيض دم ذلك النقيض، حتى جاء علي عبدالله صالح وجعل الحكم ديمقراطياً والوصول إلى كرسي الرئاسة عبر صندوق الاقتراع.. فأي جديد سيأتون به سوى العودة إلى الوراء والاستحواذ على السلطة خاصة وأن في المشترك أكثر من حلقة أضعف..

هؤلاء الذين ينكرون كل شيء ماذا صنعوا للوطن، أين المعارضة من توسيع المشاركة الشعبية في صنع القرار وجعل شعار الشعب يحكم نفسه بنفسه، حقيقة واقعية.. أليس علي عبدالله صالح هو من أرسى دعائم الديمقراطية، ولو أرادها ديمقراطية على طريقة المرشح الواحد كما حدث في بعض الدول التي يتقدم الرئيس وحده للترشح لمنصب الرئاسة ويفوز بـ (٩٩,٩٪) لكان له ذلك، لكنه أراد أن يكون تاريخه السياسي حافلاً بالانجازات ليعطي دروساً في التداول السلمي للسلطة.

ما يبعث الاستغراب أن الحديث في صحف المعارضة كثر عن بن شملان بأنه الرجل المعصوم النزيه، الشريف، العفيف، الحبوب، رجل المرحلة القادمة.. على الرغم من أن تاريخه لا يتعدى ثلاث كلمات «مصافي، برلمان، نفط » فأين النقلة التي أحدثها في كل كرسي دوار أخذ فيها ثلاث لفات والثعلب فات فات دون أن يحدث شيئاً يذكر في رصيد العطاء.

لم يبق على الاستحقاق الانتخابي سوى أيام سنسمع الكثير والكثير من المحبطات والتشكيك والتقليل من كل منجز على أرض الواقع.. يكفي أن نقارن بين ماكانت عليه اليمن قبل ٢٨ عاماً وما أصبحت عليه اليوم.. هذه المقارنة وحدها ستكشف لنا زيف ما يدعون في خطابات التضليل تلك القشة التي لن تنقذ الغريق.

وإذا كان من الطبيعي أن تشهد الانتخابات منافسة حامية الوطيس إلا أن مايجرى تجاوز للحدود وخروج عن آداب اللعبة الديمقراطية فكلما قلنا ان البلاد مهياة إلى نقلة ديمقراطية للأسف نجد أن تيار الاخوان المسلمين وبقايا الشموليين من النظام الاشتراكي قد تحالفوا للانقلاب على النظام الديمقراطي في اطار تصفيات حساباتهما مع الثورة والوحدة والديمقراطية.

يريدونها دولة لا قوارب نجاة فيها، يلقون على الشعب قنابل دخانية حتى يمرروا مزايداتهم ومكايداتهم للنيل من هذا الوطن ورموزه الوطنية.

واهمــون.. ومأزومــون

أكرم طارش قحطان

■ في خطابه أمام الجماهير المحتشدة بمدينة الحديدة وقف الزعيم علي عبدالله صالح ليصرف عن الحشود لظى شمس الظهيرة الحارقة، رغم أن مال الشمس إلى زوال وأنها حتماً ستغرب خلف البحر إلاّ أن القائد الذي خبرناه يتصيد المكان الأرفع لمواطنيه ويخاف عليهم عذاب المكان وضربات الشمس القاتلة- قد أثلج بغضبته صدور الملايين من أبناء الشعب اليمني لأنه واحد منهم يعبر بمواقفه وحركاته وسكونه عن ذاتهم ويحس بما يحسون، بحرصه ذاك الذي عرف به أصبح علي عبدالله صالح منارة يهتدي به الذاهب والآيب، وإليه تسعى ملايين الناس الذين يسر لهم العسير من السياسة والاقتصاد والثقافة.. الخ موقف ذكرنا بالبدايات الأولى لسنوات حكمه عندما شاهدناه وهو ماض في حذر يلتقط موطئ أقدامه بين الصخور والأشواك من أجل تحقيق الأهداف القريبة والبعيدة للوطن والمواطن بدأ العمل من حيث يجب البدء ووفق حقائق الحياة، اتخذ نهجاً أسعد الناس حينها استخدمت قوى البغي كل ما يمكن أن يعيق خطوات سيره ويحول دون قدرته في البحث عن السبل المثلى للحكم وإدارة البلاد وبما يؤمن لها الاستقرار، ولما نجح هو وفشلوا هم فعلوا ما تفعله الكلاب الجرباء التي تغضب وتتمرد وتنثر أوساخها على الأرصفة والطرقات تشعل الحرائق هنا وهناك وتوقد النار، وإليوم هل طرأ جديد على سلوك تلك الأحزاب والقوى وبما ينفع الناس؟ أعتقد ومن واقع متابعتي لأجديد، فها هي مثل أجذم قطع كفيه ليصبح عاجزاً عن الفعل المفضي إلى صهر المواهب وجعلها في خدمة شعب جديد بالتضحية ويستحق منها الاهتمام والاحترام وان يعملوا من أجل التغيير ويصيبوا حظاً من النجاح الذي يستحقون عليه التمكين والتشريف من قبل الجماهير، إلاّ أن هذه الأحزاب غير قادرة على ذلك، فأغلب الظن أنها كانت تطمح أن يفقد الشعب ذاكرته فيعطيهم مالايستحقونه ثم يحكمون من أعلى مراتب الكبر والتعالي على هذا الشعب الذي يرقبهم بسخرية لأنه يدرك بأنه لم يسبق ان استقامت حياة في ظل مثل هذه الأحزاب المهترئة أو تحقق لأية أمة مستقبلاً آمناً..كنا ننتظر من هذه الأحزاب أن تخرج ولو قليلاً عن عباءة المؤامرات التي لم تقدم لهذا الشعب سوى مشقة العيش وان ترتدي ثياب العصر الجديد، إلاّ أن اليمن ليس استثنائياً ففي كل بلد توجد أحزاب وفئات تدفعها مطامحها السياسية وأهدافها الخفية والمعلنة إلى استخدام كل السبل المشروعة وغير المشروعة بغية الوصول إلى السلطة، وفي كل بلد أوناس صغار وسيلتهم الغدر والزيف والدجل لتحقيق مآربهم، في اليمن لدينا قوى سياسية تكره المثل وتمقت ليس من يعمل من أجل غد أفضل ولكن حتى من يحلم بذلك الغد، أحزاب سبق لها ان تحكمت بمصير الشعب فاثبتت أنها لاتطيق العيش مع الشعب فضلاً عن أنها تعمل من أجله.

في هذه الأيام نشاهد بوضوح كيف ان المؤتمر الشعبي العام انصرف لتطبيق قواعد العملية الديمقراطية، وكيف اتخذ المكانة الجدير بها في أوساط الشعب، بينما عملت وتعمل أحزاب المشترك على جعل قواعد الحياة الديمقراطية أكثر اهتزازاً مستخدمة كل الأساليب المعيبة من أجل ان تتولى أمر الناس وتدير شؤونهم بعيداً عن مصالحهم ومطالبهم المشروعة.

أحزاب المشترك هي نموذج صارخ لهذا النوع من البشر، فها هي تدخل المعترك الانتخابي ممتطية صهوة الدجل والأفك والتدليس، حاملة سوطاً لايرحم لتجلد به الشعب، وتلج أبواب الديمقراطية بذعر تبحث عن قوالب تصب فيها الواقع لتصوغه على هواها خشية السقوط المدوي الذي ينتظرها يوم ٢٠ من سبتمبر الجاري، ومع اقتراب هذا اليوم تحول همسها وهوسها إلى ضجيج متوعدة الأمة بمستقبل قاتم بدأت التمهيد له منذ اللحظة ملصقة التهمة بغيرها ومحملة إياه تبعات ما سيكون.

كل ما قالته وتقوله أحزاب المشترك ليس فيه جديد لذلك لم أجد في خطابهم المأزوم ما يحملني على متابعته فما تقوله اليوم سبق لها أن قالته ضد بعضها البعض في الأمس وسيجد سبيله فيما بينها غداً.

الطامة الكبرى ليس في هذه التهم التي تحاول ابتلاع طيبات المنجزات والمكاسب، التي جعلتني أبحث عن جواب من أي منصف بأن ينورني ويقول لي هل يمكن لأية قوى تحترم نفسها ان تجعل جوهر برنامجها سباباً مسعوراً على الآخر وكذباً وخداعاً، ولكن بعد ان ثبت لنا بأنها بقايا أحزاب ولاتعدو أكثر من كونها مسخاً لقوى سادت ثم بادت، أحزاب تعيش حالة من السبات الدائم وتفيق متعثرة عاجزة عن السير إلى الأمام تتبع أساليب عفى عليها الزمن والنتيجة كما يبدو لنا جميعاً ذلك العجز المطلق فهي مبغضة للصدق ومحبة للكذب، إنها لاتخفي حقيقة مقاصدها وأمانيها في إدارة البلاد بعد يوم العشرين من سبتمبر على أساس هذه القيم وفي محفل ماسوني محاط بأسوار عالية مغلقة النوافذ والأبواب، وها نحن نشاهدها بأم أعيننا وهي تغرق في مياه طموحها الآسن تحلم بتلك اللحظة التي ستحدد ملامح مرحلة مقبلة يصنع ساعاتها وسنونها شعب أصبح مالكاً لأمر نفسه، في هذه اللحظة التاريخية سيختار الشعب وسيكون اختياره لحكم الحق والخير والعدل، سيختار من يمثله ويحرص على مصالحه، وفي هذا اليوم سيقف الشعب متصدياً لقوى القهر والقسر ولتلك الفئة التي أعتادت ان تمارس سلطانها بالظلم وسيقف مؤازراً لقيادته ممثلة بالأخ الرئيس علي عبدالله صالح الزعيم الذي عرفناه قوي العزيمة على ما ينبغي ان يفعل جسوراً ومقداماً لمن اعتبر التنمية هدفاً مصيراً وطريقاً لابد ان يسلك مهما كان وعراً اعتدناه زعيماً طيب القصد شجاع الرأي كبير النفس، وإنساناً متطلعاً دوماً إلى توفير المستطاع من رخاء العيش لأبناء وطنه وتوفير السعادة للفرد والخير والكرامة للأمة والقائد الذي حفظ لهم كبرياءهم وأشاع فيهم الطمأنينة.

وتأسيساً على ذلك يدرك الشعب جهود قائده وفي إطار هذا الإدراك لمسنا التفاعل بين علي عبدالله صالح المرشح لرئاسة الجمهورية وبين الشعب في محافظة الحديدة وباقي المحافظات ولمسنا تلك العاطفة الجياشة من قبل الرئيس القائد الذي اختصر حديثه إلى أبسط صورة خوفاً عليهم من شمس أشبه بشمس التتار التي أحرقت البشر والحجر ونشرت حقدها في كل الطرق والمدن والشوارع والأزقة.

لقد خلق ذلك التعاطف مزيداً من مناخ التلاحم بين القائد والشعب لذلك سيكون اختيار الشعب له اختياراً أخلاقياً وسياسياً، إنه وفي واقع الأمر استجابة تلقائية لمن يحسن الظن فيه ولمن فكره وسلوكه وبرنامجه جزء لايتجزأ من مسيرة العدالة التي حمل لواءها هذا الإنسان ولمن تحققت على يده مكاسب وطنية، ولا غرو ان إدراك الشعب لحقيقة الإنجازات وسلوك القائد هي التي أدت إلى هذا التلاحم بينه وبينهم وبفضل ذلك الود المطلق بين القائد والشعب غابت الشمس وتلاشت خلف البحر خائفة مفزوعة من صهيل الخيل ووقع سنابكه.